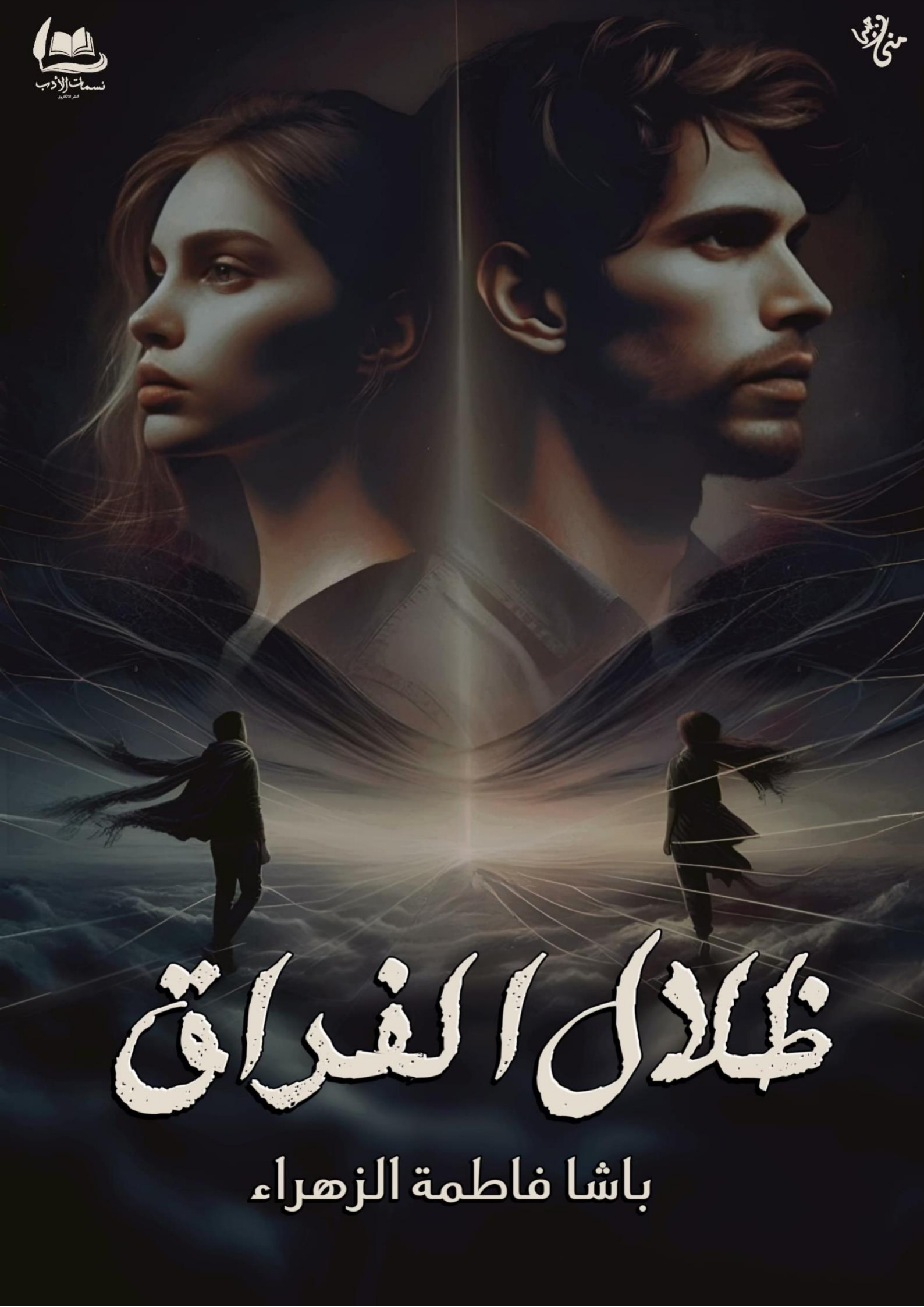
نسمات الأدب
ظلال الفراق
باشا فاطمة الزهراء

ظلال الفراق

باشا فاطمة الزهراء

تستعرض لكم دار نسمات الأدب للنشر

الإلكتروني بعزيمة وإبداع جديد

الكتاب :خواطر مجمعة

المؤلف:باشا فاطمة الزهراء

غلاف الكتاب: منى وجيه

موك اب الكتاب: همس الجنة

تنسيق داخلي: جيهان سمير

إدارة الدار: رزان محمد كليب

مع نسمات الأدب، أفكارك تنبض بالحياة!

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

غيابكِ

كانت لحظات غيابكِ أشبه بسكب دلو ماء مثلج في ليالي الشتاء القارص، حيث يغمرني البرودة والشوق، ويجمد قلبي في صمت الألم. كانت كل لحظة بدونكِ أشبه بليالي الشتاء الطويلة والقارصة، حيث يغيب النور والحرارة، ويبقى فقط البرد والظلام.

لكن لحظات وجودكِ كانت أشبه بشمس الربيع الدافئة، حيث تضيء في قلبي، وتذيب الجليد، وتجلب النور والحرارة إلى حياتي. كانت كل لحظة معكِ أشبه بربيع جديد، حيث يتفتح الزهور، ويجري النهر، ويأتي النور والحيوية إلى العالم.

أنـــتِ الربيـــع الـــذي يـــأتي إلـــى حيـــاتي، والشـــمس التـــي تضـــيء فـــي قلبـــي، والنـــور الـــذي يبعـــث فـــي روحـــي. أنـــتِ كـــل شـــيء لـــي، وأنـــا لا أســـتطيع أن أتصـــور حيـــاتي من دونكِ.

*****

كلنا مرضى

مـــريض بـــالأمس الـــذي لـــم يرحـــل، مـــريض بالغـــد الـــذي لا يـــأتي، مـــريض بـــاليوم الـــذي يقتلنـــا بـــبطء. نتصـــنع القـــوة ونحـــن هشّـــون كـــأوراق الخريـــف، نرتـــدي ثيـــاب الثقـــة بينمـــا أرواحنـــــا عاريـــــة ترتجـــــف فـــــي زوايـــــا الذاكرة.

كلنا مجرمون...

نقتـــل أنفســـنا كـــل يـــوم بكلمـــات لـــم نقلهـــا، بأحضـــان بخلنـــا بهـــا، بفـــرص رميناهـــا فـــي الهاويـــة، بـــأحلام ســـممناها بـــالخوف، بعمـــر دفناه تحت أقدام الانتظار.

*****

كلنا ممثلون

نحفظ نصوص الحياة عن ظهر قلب،نردّدها كأننا مقتنعون، لكننا في أعماقنا نعرف أننا في مسرحية لم نختر أدوارنا فيها. نخاف أن ننسى سطورنا، أن يسقط القناع، أن نُفضح، أن نكتشف فجأة أننا كنا نعيش مشهدًا زائفًا، وأن التصفيق الذي ننتظره لن يأتي أبدًا.

*****

عـــادةً مـــا يمنعُنـــي غـــرورِي وكبريـــائِي مـــن طلـــب المســـاعدةِ مـــن الغيـــر ،مهمـــا اشـــتدّ بـــيَ الضـــيقُ. لكـــن .. هـــذه المـــرة لمـــا فعلـــتُ "تحـــت ســـبقِ الإصـــرارِ والإلحـــاحِ مِـــن أمـــي"، وشـــعرتُ لأول مـــرة فـــي حيـــاتِي أنّ هنالـــك مـــن يقـــدِرُ علـــى حـــلّ مشـــكلاتي و أنّـــهُ أمـــلٌ للخـــروج ممـــا أنـــا فيـــه. لكـــن كمـــا توقعـــت!، لقـــد قوبلـــتُ بـــالرفضِ ... ســـيجعلُني هـــذا أكتئِـــبُ أســـبوعاً فكَرامتِـــي خُدِشت .ولن أقصُدَ أحدًا بعدَ اليوم !

*****

كبـــــرت روحـــــي قبـــــل أن يكتمـــــل سـنـي،وكأنني أعـيش فـي جسـدٍ غريـب. لا أحـد يمسـك يـدي، رغـم الضـجيج مـن حـولي، كأنمـا العـالم بأسـره قـد نـأى عنـي. أتـوق إلـى دفء لمسـته، لكننـي أجـد نفسـي تائهـة فـي صـحراء الوحـدة، قـد تسـربت منـي الألـوان، ولـم يبـقَ لـي سوى ظلال الذكريات

*****

وماذا عن فتاة حلمها أن تصبح كاتبة،مبدعة في عالم الكتابة. كلماتها تلامس الروح وتعبر بعمق عن مشاعرها الداخلية. تعكس أفكارها آلامها و أحلامها، فتسكن حروفها القلوب وتترك أثرًا خالدًا في النفوس...

إنها أنا فاتي

*****

وهـا أنـا ذا اليـوم اكتـب عنـك مجـددا، ولكـن بمشـاعر مختلفـة او يمكنـك القـول بـدون مشاعر.

وداعا يامن عدت غريبا مثلما كنت.

*****

لـــو عرفنـــا النهايـــات لتجنبنـــا تلـــك البـــدايات رغم جمالها .

احبـــك نعـــم و لكـــن علـــي انقـــاذ نفســـي منـــك قبـــل أن تطفـــئ آخـــر نجمـــة فـــي عيني,لربمـــا سيأتي يوم و تدلني على طريقي .

كـــــان يجـــــب أن يكلفنـــــي حبـــــك قلبـــــي لا روحي.

*****

فـــي بعـــض الأحيـــان أســـأل نفســـي ..لمـــاذا لا يهـــتم بـــي رغـــم قولـــه بأنـــه يحبنـــي و يريـــدني، لمـــا لا يتصـــل بـــي رغـــم قولـــه بأنـــه يشـــتاق لـــي كـــل دقيقـــة تمـــر ، لمـــا لســـت بحياتـــه رغـــم قولـــه أنـــه يفكـــر بـــي كـــل دقيقـــة تمر .

ســـألت نفســـي كـــل هـــذه الأســـئلة مـــرارا و تكـــرارا لســـنوات طويلـــة رغـــم ان الإجابـــة كانت أمامي.

لا يحبنـــي .. لســـت محـــور حياتـــه أو حتـــى يومـــه أنـــا مجـــرد هـــامش .. أنـــا مجـــرد مرحلة ستنتهي يوما ما .

*****

لـــيس كـــل صـــمت ضـــعفًا، أحيانًـــا يكـــون ســـلاحًا أشـــد فتكًـــا مـــن أي كلمـــة، درعًـــا يحمـــي مـــن لا يســـتحق الـــرد، وحكمـــةً لا يفهمهـــا إلا مـــن خبـــر المعـــارك جيـــدًا.

الصـــمت لـــيس هروبًـــا، بـــل اختيـــار، قـــرار بعـــدم مـــنح الآخـــرين مـــا يريـــدون، بعـــدم كشـــــف الأوراق التـــــي لا ينبغـــــي أن تُكشـــف،حين أختـــار الصـــمت، فأنـــا لا أعجـــز عـــن الحـــديث، لكننـــي أدرك أن بعـــض الكلمـــات لا تســـتحق أن تُقـــال، أن بعـــض المعـــارك تُـــربَح بعـــدم خوضـــها، وأن بعـــض الأشـــخاص لا يســـتحقون حتـــى عنـــاء التبريـــر. فالصـــمت أحيانًـــا يتـــركهم فـــي حيـــرة، يمـــنحهم مســـاحةً للشـــك، يجعلهـــم

يتســـــاءلون، يخـــــافون، ويـــــرون فـــــي هـــــذا الهدوء شيئًا لم يتوقعوه.

*****

في ذلك الليل الطويل، حيث يمتزج الصمت بالألم، كنتُ أجلس وحدي،أراقب الفراغ الممتد أمامي. كل شيء بدا ساكنًا، إلا شريط الذكريات الذي يرفض أن يصمت.

وجوه وأحداث وأحاسيس تتلاحق كأنها مشهد سينمائي يعاد مرارًا، يفتك بي بلا رحمة،أنا... مجرد إنسان أنهكه الوقت، حاول أن يتناسى،أن يغلق أبواب الحزن، لكنه وجد نفسه غارقًا في خيبة لم يكن مستعدًا لها. كم مرة وقفتُ عند عتبات اللاوعي، أحاول الهروب من تلك الحقيقة الموجعة؟ كم مرة قلتُ "ياريت" و"ليتني أستطيع" محو ما مضى، لكن

الواقـــع يصـــفعني بـــأن لا شـــيء يعـــود، وأن العدم أحيانًا أكثر رحمة من الذكريات.

*****

ستدرك يوما أن اللامبالاة ليست قسوة، بل درع يحميك من الانكسار. ستتعلم أن الصمت أحيانًا أقوى من ألف رد، وأن الرحيل دون ضجيج هو أعظم انتقام. ستصبح أكثر انتقائية، لن تهتم لمن غاب، ولن تركض خلف من اختار الفقد، لأنك أخيرًا فهمت أن البقاء لا يُطلب، والاهتمام لا يُستجدى.

ستكتشف أن العالم لا يتوقف عند أحد، وأنك قادر على العيش دون أي شخص ظننت يومًا أنك لا تستطيع الاستغناء عنه. ستُعيد بناء نفسك من جديد، قطعةً قطعة، حتى تصبح شخصًا لم يكن ليكسره ما هدمك سابقًا. وحينها، ستنظر

خلفك، لا لتندم، بل لتبتسم وأنت تهمس لنفسك: "لقد نجوت."

وحين تصل إلى هناك، حيث لا يوجعك شيء، ستدرك أن أقسى انتقام منك كان أنك لم تعد تكترث.

*****

أخفيت حزني قدر المستطاع...

أخفيت حزني خلف ابتسامة متعبة وكأنّي أغطي شروخ روحي بستارٍ هشّ من صمتٍ ثقيل... مررت بين الناس وكأنني بخير، وقلبي يصرخ في زواياه الخفيّة: أما من راحةٍ لهذا الوجع؟ أما من حضنٍ يفهم ما وراء السكون؟

حاولت مرارًا أن أخدع نفسي، أن أقنعها بأن الأيام ستداوي ما كسرته، لكنني في كل ليلة كنت أنهار تحت ثقل الذكريات، تلك الذكريات التي تأتي دون استئذان، تطرق باب قلبي

لتعيدني إلى لحظاتٍ حسبت أنني دفنتها.

كنت أهرب من الأسئلة التي تخافها روحي: "واش بيك؟" فأجيب بسرعة: "والو... غير تعب." لكن الحقيقة أني كنت أنهار بصمت، أخشى أن تنكشف هشاشتي أمام من لا يفهم أن أقوى القلوب هي التي تتعب من كثرة التحمّل.

حملت وجعي وحدي، مثل مسافرٍ في صحراء بلا ظل و بلا خريطةٍ تدلّه على مخرج... وكنت كلما شعرت أنني اقتربت من واحة راحة ،سراب الأمل يخدعني ويعيدني إلى التيه.

لكنني، رغم كل هذا الظلام، ما زلت أؤمن أن الصبح قادم... فربما يكون الصبر مرًّا، لكنني أعلم أن له طعمًا آخر حين تشرق الشمس على روحي من جديد، سيأتي يومٌ أبتسم فيه بصدق، يومٌ تذوب فيه جليد الأحزان، وتزهر مساحات قلبي التي جفّفها الألم.

إلى ذلك الحين، سأبقى أُخفي حزني... قدر المستطاع...

تُخيفُنـــي الطريقـــة التـــي أكبـــر بها..تنـــاقُص عـــدد الأصـــدقاء حـــولي ، يخيفنـــي ذلـــك الهـــدوء الـــذي ينتـــابني وأنـــا أواجـــه أحزانـــي، تجـــاهُلي لأشـــياء كثيـــرة وكأنهـــا لا تعنـــي لـــي، تماسُـــكي رغـــم انهيـــار كـــل شـــيء بـــداخلي ، أصـــبحتُ أرى كـــل شـــيء بوضـــوح ورغـــمَ ذلـــك أصـــمُت وكـــأنني لـــم أرَ شـــيئاً ، مـــا عـــادُ يُبهِرنـــي أحـــد ولا يجـــذبُني شـــيء ، مـــا عـــادَ يُغرينـــي أي اهتمـــام ولا يـــؤثّر بـــي الكـــلام الجميل..مـــا عـــدتُ أنتظـــر شـــيء مـــن أي أحـــد..تُخيفُني جـــداً الطريقـــة التـــي أكبـــر فيهـــا..تخيفني وأجهـــل لمـــا يحدث هذا معي!

*****

حين سقطت، لم يمدّ أحد يده ليمنعني من الانكسار...

حين بكيتُ، لم يكن هناك من يستمع لرجفة صوتي،

ولا من يربّت على كتفي ليطمئنني أنني لست وحدي.

كنت أغرق ببطء، وكان الجميع يمرّون بجواري وكأنني مجرد ظل، كأنني لم أكن يومًا بينهم، كأنني لم أكن لهم يومًا..

كم مرة انتظرت كلمة تواسيني ولم تأتِ؟

كم مرة أقنعت نفسي أن الصبر سيجعل الأمور أفضل، لكنه لم يفعل؟ كنت أصرخ داخليًا، لكن صوتي لم يكن مسموعًا، أو ربما لم يكن أحد يهتم لسماعه.

أمـــر لـــيس ســـهلاً كمـــا تظـــن، أن تـــنفضَ كُـــل مـــا بـــداخلك علـــى هيئـــةِ حـــروفٍ تهـــدّج صـــوتها، أن تكتـــب ويـــداك تـــرتعش، خـــائفٍ مـــن أن ينكشـــف كـــل هـــذا الحشـــد مـــن الشـــعور، أن تعبـــر الســـطور بحـــذرٍ تـــام تُحـــاول تجنّـــب حـــدوث أي خـــدشٍ قـــد يُبعثـــرك، أن تغـــرق فـــي تفاصـــيلها وتعـــيش الألـــم مجـــددًا، أن تخـــرج فـــي نهايـــة الأمـــر ضـــعيفًا ، مُتعبًـــا حـــائراً، إنسَـــان ممتلـــئ بالتناقضـــات ، ســـعيد بِشـــكل مُكتئـــب، ومنعـــزل بشـــكل اجتمَـــاعي مُســـتندًا علـــى آخر نقطةٍ تضعها وأنتَ تتنهد .

*****

من صفات خير الورى

الأخلاق والجمال النقي

علمهُ الله القرآن

فعلم الأمة وسقي

الله يبعث كل نبيٍ

كان امينٍ وكان تقي

ومحمدٍ اترقي بمتربتةٍ

لا احداً غيره ارتقي

ليس لنا شفيعنا سواه

ومن أخلفَ عنه أشقي

ومن تمسك به وبسنتهُ

لقي من الخيرِ مالقي

صلوا عليهِ وسلموا

الصلاة عليهِ درعٍ وقي

*****

في راحة القلب ما ألقى ولا أجد

أهذه الدنيا أم أنها زبد

ما عاد شوقي إلى الأيام يسبقني

كم كان من قبل يهواها ويتقد

أيا زمانا تلاحقنا بأنفسنا

هل ثم نفس إلى الأغال تصطفد!!

حمل الحياة علينا أنت تثقله

من أخبر الدهر أني لها عبد

ألفي بماضيك أياما لها طعم

كالشهد والأيام في الحين تنتقد

يا لائمي في الحسرة الكبرى على ماض

أوجدت يوما بها غير الذي أجد؟

*****

هنا عالمي

حيث تختبىء

الحروف المبعثرة

والكلمات المصابة

بالإكتئاب..

ان كنت قد دخلت

فإعلم ان الاوان

فات لخروجك

لقد علقت هنا

بين انامليي..

بين كل حرف و آخر

ستجد ملجأ لك..

وبين فصول الروايات

ستجد مؤنسك..

هنا الحياة تكون بإرادتك

فإن نالت اعجابك اول

كلمة مرحبا بك

و ان لم تكن كذلك

اهجر بلا رجعة.

*****

قمرٌ ونجُوم و ضبَاب
انتَهى المطَاف بالعُشّاق
وهم يَتأملونَ السّمَاء
ويَسترجعُونَ الذكريَات
و لسُوء الحظْ، هذه هيَ
الحيَاة.

*****

كُنتَ تحرِق قلبِي

كأَشعَة الشَّمس

و كنتُ غالبًا مَا

ادعُوكَ بقَمرِي.

*****

و مَا ذنبُها انْ احبَّتك؟

احمَقٌ انْت..

لانّك لِحبهَا لمْ تُبالِي.

*****

كانَت عينَاك تلاحقنِي

حتى عندَما افتَرقْنَا

لازلتْ عينَاك تذهَبُ

معي حيثمَا اذهب..!

*****

وحينَ التقينا تلاشى المدى
وضاعَ الحنينُ وغابَ الأسى
توقّفَ وقتي، وسالَ الضياءُ
كأنَّ الزمانَ بنا قد قَسا
رأيتُكَ تأتي كطيفٍ بعيدٍ
يضمُّ فؤادي، ويشفي النّوى
فكيفَ افترقنا؟ وكيفَ انتهَينا؟
وكيفَ التقينا وكُنّا سُدَى؟
تحدّثْ، فقلبِي أصابَهُ وجْدٌ
وقُربُكَ نَبضٌ يُعيدُ الصّدى
تعالَ، فما عادَ في العُمْرِ إلاّ
لقاءٌ وحيدٌ يُعيدُ الهَدى!

*****

و مَازال لُغزُ الجَريمة
متواصلاً، الكلّ يبحثُ
عنْ حلٍ له. امَّا انَا..
فأكتَفي بالمُشاهدة عن
بعْد نظرًا لأني جزءٌ من
تلكَ الجَريمة التي كانَ
ضحَاياهَا انَا و انتْ،
والقاتِل فيهَا كان الوَقت.
و بغَض البصرِ عن رأي
الآخرين، رأيي تساءلَ
في صمتْ "هل يمكنُ للزّمن
ان يكُون المنقذ ايضاً، كما
سبقَ له و كانَ قاتلاً ؟

*****

ثم وضعَت قلبها جانبًا

و نزعت من روحِها

شيئًا يدعى الفراق

وخبأَتهُ في علبة حديديّة

وأغلقت عليه بإحكام

وعادت لتنزعَ من الفؤاد

فراشةً جميلة ذات لونين

ابيضٌ و أسود يدعونها

بـ "الحبّ"، أطلَقتها في

الهواء و اردَفت بحزنٍ

تتبعه ابتسامة بريئة باردة

" لقد انتَهى امره اخيرًا..

وانتَهى امر كلّ الحب".

*****

أنا فتاةٌ تَتَمَسَّكُ بالكتبِ

أكثرَ مِنَ الأشخاصِ،

أبكي على رِوايةٍ انتهت،

رُبَّما أكونُ غريبةً،

أو لَعَلِّي أحببتُ صُحبةَ الكلماتِ أكثرَ من البشرِ

*****

كنت أتظاهر بالقوة،

كنت أضحك وسطهم،

كنــت أقــول: "أنــا بخيــر"، لكننــي كنــت أبعــد ما يكون عن ذلك.

*****

كنـــت دائمًـــا الخيـــار الأخيـــر، الاســـم الـــذي يُنسى،الحكاية التي لا تُروى

*****

بحثُت عنك

بالطريقة نفسها الّتي تعلمتُ بها

أن أنظـــر فـــي الاتجـــاهين عنـــدما أعبـــر الطريق

بتـــوترٍ وحـــذر مهيئًـــا نفســـي لشـــيءٍ أعـــرف أنّه

قد يكسرني ..

*****

"أبحـــثُ عبثًـــا عـــن وجهـــك وســـط هـــذا الخواء الذي يزداد كل يوم اتساعًا."

*****

"لـــن أجـــدك فـــي شـــخصٍ آخـــر أعـــرف ذلك،هـــذه الدهشـــة لا تحـــدث فـــي العمـــر إلا مرة واحدة"

*****

"حزينـــة مـــن أشـــياء لا أســـتطيع أن أشـــارك بهـــا أحـــد، و لا أن أتوقـــف عـــن الحـــزن عليها"

*****

تمنيت لو أن الابتلاء كان في شيء غير فقدان من أُحِب..

*****

عَزيزي

المَكان هُنا خالي جدًا

عَديم المشاعر ، الصمت يَعم

الليالي باردة ، الشوارع مهجورة

الحزن يَملأ الأفئدة والقلوب مُلتاعة

ولا شيء يُضاهي قُربك

لا الكتب ولا الأغاني

لا المدن ولا وجوه العابرين .

*****

كَـــــان..

حِـــين يبتَســـم يَـــتقلصُ البـــؤس ويَنتصـــرُ السَّـلام .

*****

يسألون لمن أكتب ومن أحب

لا يعلمـــون أننـــي لازلـــت أكْمـــل فـــي خيـــالي

قصه أعدمها الواقع..

*****

"هـل يعلـمُ الليـلُ كـم ذِكـرى تمـرُّ بِنـا... مـن أوّل الحُلمِ حتّى طعنةِ الفجرِ؟ "

*****